ديوان بحتري الأندلس أبي بكر يحيى بن مجبر الفهري (ت ٥٨٨هـ) جمع ودراسة وشرح الدكتور يوسف عيد (مثال في الانتحال والإخلال)

د. محمد عويد الساير

جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية

ان البحث في التراث الأندلسي مهمة ليست باليسيرة ، وهي لا تتأتَّى على وجهها إلا لمن تبحَّر فيه ، وواصل الليل بالنهار بحثاً وتمحيصاً ودراسة لكي يُتم عمله على أكمل وجه ، وديوان بحتري الأندلس بجمع ودراسة وتحقيق الدكتور يوسف عيد لبنة في صرح الدراسات الأندلسية ، ومع ان الدكتور يوسف عيد له باع طويل مع هذا التراث إلا انه أخل ببعض الجوانب العلمية والمنهجية في دراسته وجمعه ، فجاءت هذه الدراسة لكي تضع النقاط على الحروف وتبين مواطن الخلل والزلل التي وقع فيها ، وأول هذه المواطن على سبيل المثال : وجود جمع أخر للديوان للدكتور محمد زكريا عناني ، وقد أشار أليه الدكتور يوسف عيد ، واعتمد عليه ، ولم يشر إليه في مصادره فضلا عن بقية المصادر التي ذكرها في الدراسة ولم يثبتها أو يثبت معلوماتها كاملة ، أو يعتمد طبعاتها المحققة والحديثة ، كذلك النقص الحاصل في الجمع والتقصي ، فقد استدركت في هذه الدراسة بعض الأبيات التي فاتت الدكتور يوسف عيد ، وهذه الدراسة إنما هي دليل واضح على الإخلال والانتحال ، وعدم أتباع المنهج العلمي في الدراسات العلمية والمنهجية .

The potic volume of the Buhtori of Andulsyia , collected and edited dy Dr. Yousif Eid , is a masterpiece great knowledge in this field , his work on this volume suffers serious scieutific and methodological drawbacks . This study aims at providing a remedy for these drawbacks . Major among these drawbacks are the absens of any reference to the adition of Dr. Mohammad Zakaria Anani of this volume and the problems of collecting and aditing the poetry itself .

بسم الله العلي العظيم ، وبه استعين ، اطلعت بآخرة على ديوان بحتري الأندلس أبي بكر يحيى بن مجبر الفهري المرسي الاشبيلي (ت٥٨٨هـ) بجمع ودراسة الدكتور يوسف عيد (الأستاذ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية) ، ولا ادري هل هو حائز على لقب الأستاذية ،أو قصد التدريس واللقب الاجتماعي المعتاد الذي يطلق عليه حين يسمع به أو يتحدث عنه والله اعلم .

قرأت الشعر المجموع والدراسة وعمل المحقق والجامع الكريم مرات عدة ، وقد جمعت شعر هذا الشاعر الفذ أيام الطلب إذ كنت يومها طالباً للدكتوراه في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ، وحينها هالني ما رأيت من تقصير المحدثين على الشاعر وشعره إلا من إشارات بسيطة طفيفة لا تشبع النهم ، ولا ترضي الفضول العلمي والمنهجي ، وبقيت أتابع بعض المظان التي أوردت شيئاً من شعره والتي تعسَّرت عليَّ سابقاً ، وقد كانت كثيرة ومهمة والحمد لله .

وطمعاً في صدور مسالك الأبصار ـ القسم الأندلسي ـ وبعض الكتب الأدبية الأندلسية التي انتظرها مثل كتاب الوافي في نظم القوافي لأبي البقاء الرندي (ت٦٨٤هـ) ، وغيره ... ، وبعد الحصول على كتاب أعلام مالقة لأبن عسكر الغساني (ت٦٣٦هـ) ،وابن أخته ابن خميس (ت٦٣٩هـ) ،ومن ثمَّ الحصول على لمح السحر من روح الشعر لابن ليون التجيبي (٧٥٠هـ)

رأيت ان أبوح بعملي وأُذيعه للناس ، علَّه يعجب الدارسين ، ويفيد الباحثين والمطلعين على الشعر الأندلسي ، والمهتمين به وينصف الشاعر المُجنى عليه ،ويضعه ـ وشعره ـ في المكانة الأدبية المرموقة التي يستحقها ، وهو يستحق ويستحق ... وهنا ظهر أمامي مجموع شعره بصنعة الدكتور محمد زكريا عناني المحقق والمؤلف الثبت ، فأحجمت عن نشر عملي وسحبته من مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، الفصلية المحكمة في ١٠/ ٢٠٠٧/٧ .

وأمام سؤال الكثير عن شعر ابن مجبر ومصادره ، أحلت في الإجابة ـ معتذراً ـ على مظان الشعر التي أوردت شعر هذا الشاعر مثل زاد المسافر ، والبيان المغرب ـ قسم الموحدين ـ ،والإحاطة في أخبار غرناطة ، ونفح الطيب ... وغيرها . حتى وصل إليَّ خبر نشر الدكتور يوسف عيد لشعر الشاعر وحصلت عليه ، واطلعت على ما فيه بنهم وشوق ، وذهبت أصل الليل بالنهار قراءة واستدراكاً ونقداً وتعقيباً ، حتى وصل إليك كما ترى ـ أيها القارئ الحبيب ـ فإن أحسنت فمن الله ، وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان . راجياً ان تضعوا عملي هذا على مائدة النقد العلمي البنَّاء ، فتقربوه من المنهج المُرضي ، أو تبعدوه عنه ، ولكم الحكم أولا وأخيرا ، فنقول ومن الله السداد ...

عنوان الكتاب :

أعجب ان يأتي التقليد القسري والجناية على شعر ابن مجبر في صحيفة العنوان ، إذ قال : (ديوان بحتري الأندلس ، أبو (؟!) بكر يحيى بن مجبر الموحدي)(١) ، وإليك الملاحظ على هذه الصحيفة :

ـ لا يمكن ان نقول بحتري الأندلس ، فهو لقب أطلق على أكثر من شاعر واحد في الأندلس ، ومنهم ابن زيدون (ت٤٦٣هـ) كما يعلم الجميع .

ـ ومسألة ديوان غير صحيح البتَّة ، بل هو مجموع شعري فقط ، مخرَّج موثَّق على المظان التي أوردت شعر الشاعر بحسب الرواية الثانية لا الأولى التي تعتمد على مخطوطات الشاعر وشعره .

ـ لم يضع المحقق ـ عفواً ـ الجامع ، سنة وفاة الشاعر وهو شيءٌ مهم ومنهجي ، والآن ـ في عرف الدراسات الجامعية والمجلات العلمية المحكمة ـ نضع سنة الوفاة بالهجري والميلادي ، وقد أجازف وأقول : إنه من سمات المحقق والمؤلف الأصيل ، فالشعر وسنوات النظم فيه من الوثائق التاريخية والجغرافية والسياسية ، فضلا عن الوثيقة والأهمية الأدبية ، ولاسيما في عصور الأدب الأندلسي ، والعصر الوسيط لما لفضل الشعر وأهميته في التوثيق للأحداث الكبرى التي وقعت في عصره ومع ممدوحيه ، وأبو بكر شاعر يغلب على شعره التدوين والتوثيق ، أو يُترك بلا سنة وفاة ؟ ويجني عليه الجامع في ابسط الأمور التي يجب أن يُعرف بها ويُشتهر لها ؟!

ـ الموحدي (؟) هكذا كان لقبه عند الجامع الفاضل ، وهو شيء لا يصح النسبة إليها لدولة صغيرة عاشت في عصر ذي حقب صغيرة ، فأين قبيلته ؟ ، وأين مدينته الأولى أو التي هاجر أو التي مات فيها ؟، وهن مشهورات معروفات وردن في ترجمة الشاعر وأثبتهن الدارس الكريم أكثر من مرة واحدة في مقدمة الدراسة وإثناء حديثه عن عصر الشاعر وحياته وأغراض شعره .

مدخل الكتاب :

وهي مقدمة الجامع والدارس والشارح ، ولا ادري كيف وسم لها عنواناً بـ(المدخل) ، وهو عنوان كبير لا يصح مع نصف صحيفة لمدخل الدكتور يوسف عيد لجمع شعر ابن مجبر ، وآية ذلك وشاهده مؤلَّف الدكتور يوسف الطويل :(مدخل إلى الأدب الأندلسي) (٢) ... وغيره .

وفي المدخل كان الأستاذ عيد غير موفَّق تماماً ، فالمدخل لمجموع شعري لا يتجاوز المئتي بيت إلاَّ بقليل ، ولشاعر عاش في نهاية القرن السادس الهجري ، وفي الأندلس ، لا يمكن أن يكون تعظيماً وثناءً وتبجيلاً وإكبارا على الجامع والدارس وثقافته وذائقته الأدبية والنقدية ، كما زعم ، بل وقع في الانتحال المبين حين قال : (جاءني صديق لي كنت أزوره في مكتبه العلمي بكتاب للدكتور محمد زكريا عناني ، محاولا جمع ما تيسَّر من شعره فسرَّني كثيراً ، ورحت أتصفحه بنهم علَّه يرضي فضولي ، ويسد جوعي ، ويطمئن قلبي ، ولا بأس فإنه قد شكَّل مادة مهمة لي)(٣).

كيف ؟ ولماذا ؟ ولأي شأن ؟ وما المسوِّغ ؟ وما مهمة الناشر لعمل الدكتور يوسف ؟ وأين كان من هذه المقدمة ؟ ومن ينصف من ؟ أسئلة كثيرة من هذي وغيرها دارت في ذهني وتدور تبحث عن إجابة مقنعة مرضية . أهذا هو النشر العلمي ؟ وهذه هي الدار التي أصدرت عشرات الكتب والمجلَّدات التي خدمت اللغة الأدب والتاريخ على مرِّ الأحداث والسنوات ، ولمختلف الباحثين والباحثات ؟! .

إنه الانتحال . نعم ، والنظر في آثار الآخرين وأعمالهم ، وإلاَّ ما فائدة جمع الأستاذ الدكتور يوسف ، ودراسته لشعر ابن مجبر ، وهو بلا أدنى فائدة ، وبلا منفعة إلاَّ من صفحة الببلوغرافيا الشخصية التي توضع في نهاية كل كتاب وعمل له تترجم شخصيته وتذكر مؤلفاته وتحقيقاته المنجزة والمنشورة .

وفي نهاية المدخل قال الدكتور يوسف (آملاً أن يأتي يوم آخر يزيد باحث آخر عليه بعض الأشعار التي لم استطع العثور عليها ، فيكمل ما بدأت وإنما الأعمال بالنيات) (٤) .

ولا ادري ـ وأنا في عجب شديد ـ ما الذي زاد الدكتور يوسف على جمع الدكتور عناني ، ومن ينصف الأخير من الأول ؟! وكيف تكون الزيادة ؟ وعلى من ؟

إنها حيل بحثية لجلب انتباه القاريء والمتلقي والناس لعظيم الأمانة وكبير الإخلاص للعمل وصاحبه ... ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

في الإخلال :

وسأبدأ هنا بالأمور العلمية والمنهجية التي قصَّر بها الدكتور يوسف عيد ، فمثلاً في العنوان (ما قيل في الشاعر) (٥) ، اخل بالألقاب الآتية :

ـ شاعر زمانه الأوحد (٦) .

ـ البليغ (٧) .

ـ شاعر زمانه بلا مدافعة (٨) .

ـ شاعر المغرب في وقته (٩) .

والحظان التي أوردت هذه الألقاب كانت من مظان الدكتور يوسف ، ولا ادري لِمَ اخل بها ؟ وكيف ؟ أو إنها لم ترد عند الدكتور عناني ولم يذكرها .

وتعال إلى عصر الشاعر (١٠) ، والذي افرد له الجامع الكريم صفحات واسعة ، وهي مخلَّة ـ حتى في سعتها ـ بالكثير والكثير من الأسماء ، والأحداث ، والأغراض ، والمدونات . هل يكون هذا الاتساع من شأن رفعة المؤلف ؟ وهو من يتمتع بذائقة مرهفة وثقافة متميزة كما أسلفت ، وهل يكون هذا الاتساع مفيداً مع شاعر يُجمع شعره القليل موازنة بشعراء عصره ؟ وبأغراضه

المحدودة ـ من شعره طبعاً ـ موازنة الأغراض الكثيرة التي ظهرت في هذا العصر وأثبتت سبق الريادة فيها ؟!

لقد جلب جامع شعر ابن مجبر الرزية على نفسه ، وأوقعها في مشاكل بحثية ومنهجية عويصة فتحت الباب الواسع أمام الآخرين للنيل منه ، والتهجم على عمله ، وكان بالإمكان تلافيها وتجاوزها لو اقتصر عمله على مفردات المنهج الدقيق ، فترك الإسهاب والإطناب المقصِّر الذي جنى فيهما على عصر الموحدين وعموم الشعر الأندلسي ، واخلَّ بالمنهج السليم والصحيح في الجمع والتوثيق والتخريج .

وإذا أتينا ـ معكم أيها القاريء الجليل ـ على عنوان (يحيى بن مجبر ... أضواء على حياته) (١١) . لم نرَ سوى الصفحات التي حُبِّرت بالمداد الأسود لا فيها تراجم الشخصيات التي جاءت في شعر الشاعر ـ وهي كثيرة موازنة بشعره ـ ولا فيها ربط بالأحداث المهمة التي جرت في عصره والتي وثَّقها الشاعر بشعره مادحاً أو راثياً أو واصفاً ، ولا فيها ... ولا فيها ...

وفي إحدى صحائف الدكتور عيد جاء عنوان (نهاية المطاف) (١٢) ، وفيها اثبت صاحب المجموع المكرَّم وفاة شاعره ابن مجبر ، وبعض الآراء التي اختلفت في سنة الوفاة هذه ، ومن ثمَّ عاد إلى بعض الألقاب الأدبية التي أوردها مترجمو شعر ابن مجبر ، ومدوِّنو حياته وشعره .

وهنا ـ وشأن عمله ككل ـ وقع في الإسهاب ، والإطالة ـ وحتماً ـ هي مقصودة ومتوقَّعة ، بل وبديهية تماماً ، وإلاَّ لما كان عمله كتاباً بهذا الحجم ، بل ولما يكن كتاباً أصلا .

رويداً ، فقد عاد إلى التكرار والتسويف بعد ما ظننا أنه سيأتي على خطوات الجامع ، ومنهجه في جمع الشاعر ليطلَّ علينا الأستاذ الدكتور عيد بعنوان جديد (لمحة عن شعر ابن مجبر ـ الموضوع والفن ـ) (١٣) ، وكم تلحظ المفارقة الكبيرة بين نهاية المطاف وبين هذه اللمحة ، وبين اللمحة و(الموضوع والفن) ! .

وعند آخر عنوانات الباحث ما ينهي عمله من حيث الموضوعية ، وما يتركه في شتات وضياع من الجانب العلمي والإبداعي الذي يسعى إليهما كل مؤلف ويتمناهما كل جامع ودارس ومحقق ، وهو ـ العنوان ـ كان (ابن مجبر وفن التوشيح) (١٤) ، ولنترك صاحب العمل يحدِّثنا عن عنوانه المبرَّز هذا وما فيه : (لسنا نعرف مصدراً واحداً تحدَّث عن علاقة ما لأبن مجبر بفن التوشيح ولا نعثر على نصٍّ واحد منها منسوب له في عشرات المجاميع المطبوعة التي تتناول هذا الفن مثل دار الطراز وتوشيع التوشيح وعقود الآل في الموشحات والأزجال ...) (١٥) ، ولك أن تتصوَّر عمق المفارقة بين العنوان وبين مضمونه ! وما فيه .

وقد عدَّ صاحب هذا المقام العالي غياب هذا الفن عن ابن مجبر بضياع ديوانه ، وفقدان اغلب شعره ، ومع هذا فقد عثر صاحب العمل على موشَّحة واحدة ، وكان يكتفي بأسطر قليلة للحديث عنها غرضاً ونظماً ، وتركيباً ووزناً لا أن يستغرق الصحائف وهو يتحدَّث عن فن التوشيح وأبرز وشَّاحيه ،ويوازن ـ دلالة ونظماً ـ بتوشيح الآخرين ويورد قصة بروز توشيح الأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ) (١٦) ، وسبقه على الوشَّاحين الآخرين ، ولا ادري ما علاقة ذلك بموشَّحة ابن مجبر الوحيدة وما أهميته لعمل الدكتور يوسف ، وللباحثين والدارسين من بعده .

وفي منهج جامع الشعر وصانعه (١٧) وقع الباحث الكريم في الانتحال الحقيقي إذ أورد مصادر الدكتور محمد زكريا عناني نفسها ، ونسبها له ولعمله وإخلاصه فيه ، وعجباً أن يشير في الهامش إلى كلام الدكتور عناني ! الذي ورد أحياناً عنان ، وهو خطأ فادح جسيم تداخل واسم الشيخ محمد عبد الله عنان ـ رحمه الله ـ وشهرته البحثية والعلمية .

وأما عن تخريج الأبيات فقد وقع الدكتور عيد في خلل كبير إذ لما يذكر تخريج الأبيات وترقيمها والاختلاف في الروايات التي أوردتها لابن مجبر ، كما إنه لم يرقمها ، ولم يرقِّم الوحدات الشعرية ، ولم تأت هذه الوحدات بحسب قوتها من حيث الحركة في الروي الواحد ، ولم يذكر مناسبة الوحدة وغرضها الشعري واكتفى بكل هذه الأمور المنهجية والعلمية المهمة بالهوامش الثقيلة والطويلة والتي شرح بها اغلب مفردات النص ، وذكر ـ بإسهاب ـ المناسبة والغرض ، وترجم الشخوص ، والاختلاف ، ومَن أورد النص أولاً ، ومَن نقل عنه و... و... ، أفكلُّ هذا هامش ؟! وكم سيكون ؟ وكيف ؟ .

وفي بعض هوامشه العجب العجاب ، وصدِّقوني بلا حدود ووافقوني بلا دليل ، ففي القصيدة التي مطلعها : (البسيط)

عدوكم بخطوبِ الدهرِ مقصودُ
وأمركم باتصالِ النصرِ موعودُ (١٨)

اثبت في الهامش بعد استنفار المظان كلها ، وما قدَّمت في إطالة فظيعة في الهامش الواحد إنها لأبي العباس الجراوي (ت٦٠٩هـ) ، وهي له فعلاً وفي مجموع شعره (١٩) ، ولكن بعض المظان أوردت شيئاً منها لابن مجبر ، وهي ليست كذلك البتَّة كما رأى جامع شعر الجراوي وأثبته بالأدلة العلمية والبحثية والتتبع والتقصي ، وكان الواجب على جامع شعر ابن مجبر إلا يأتي بالنص هنا أبدا ، ولا مدعاة لتخريجه وشرحه ومظانه ولا منفعة ، وإن كان من بدٍّ ، ومن باب الأمانة للشاعر وشعره كان على الدكتور يوسف عيد أن يضع هذا النص في نهاية الوحدات الشعرية صحيحة النسبة لابن مجبر تحت عنوان : (المنسوب له ولغيره من الشعراء) ،ولكن كل ذلك وغيره لم يحدث فزاد من هنات الجامع ، وأكثر سقطاته ، وتركت عمله في إرباك وفُوضى ، وإخلال ، وانتحال .

الإخلال في ثبت المظان :

أحببت أن يأتي ثبت المظان (٢٠) في نهاية عمل الدكتور يوسف عيد متكاملة على الأقل لتثبت أصالته وثقافته كما ادعى في مُدخل كتابه هذا ، وكما ذكر اللقب العلمي لنفسه وما يجب أن يتحلَّى به صاحب هذا الشأن العلمي العظيم إن أسلمنا بحيازته له وحصوله عليه ، فكانت المصادر بعيدة عن الإصدارات الحديثة ، وغير علمية أحياناً ، ولا منهجية أحياناً أُخرى ، فلم يضع الباحث وفيات المصنفين والمؤلفين في المظان كلها التي عاد إليها .

وهناك الكثير من المظان التي كانت في الهوامش لم تكن في ثبت المظان ، وأهمها عمل الدكتور محمد زكريا عناني لجمع شعر ابن مجبر وصنعته وإصداره ، وقد اعترف به المؤلف ، واطلع عليه ونهل منه ، وانتحل أغلبه .

نقصت معلومات مهمة عن كل مصدر ومرجع كعنوان المطبعة واسمها ، وسنة الطبع ، وهي أشياء كانت تزيد في صفحات البحث وتطيل نَفَس باحثه ، ولا ادري لماذا تجافى عنها الدكتور عيد ، وهي أمور يحبها ويريدها لعمله ! .

وردت بعض الكتب بلا تحقيق ، وهي مشهورة متداولة . كالصلة لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) ، فالأولى الرجوع إلى تحقيق إبراهيم الابياري ،أو حتى تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري ، وقلائد العقيان لابن خاقان (ت٥٢٩هـ) ، فالأصح العودة إلى تحقيق الدكتور حسين يوسف خريوش ، وكذلك مع الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) ، فالصواب الرجوع إلى تحقيق الدكتور يوسف الطويل ، لا تحقيق الشيخ عنان ـ رحمة الله عليه ـ

ونشرته ... وقسْ على هذا الشأن باقي المظان وهي بحاجة إلى مقال خاص يبين السقط ويثبت جناية الدكتور عيد على المحققين والمصنفين ، والناشرين على حدٍّ سواء .

في نهاية الأمر يسعدني أن أقدم هذه الأبيات المستدركة على مجموع شعر ابن مجبر لشارحه وجامعه ودارسه الدكتور يؤسف عيد ، وأتمنى أن تصل ملاحظي وتعقيباتي على عمله إليه فيأخذ بها في طبعاته الجديدة ، وإلى أن يصل إليَّ شعر الشاعر بصنعة الدكتور محمد زكريا عناني لأوازن بين العملين ، أسأل الله السداد في القول والعمل ، والإصابة والرشاد إنه سميع الدعاء .

(١)

ـ ولأبي بكر بن مجبر يهنيء الوزير أبا بكر بن الخيل * من أهل بلدنا وقد ولد له غلام إثر موت أخر : (الطويل)

١ـ تعزَّ عن الندبِ الذي كنت تندبُ
بوافدة البشرى التي كنت ترقبُ
٢ـ ألا إنَّ ألطاف الإله خفيةٌ
ولكنَّ سرَّ الغيبِ عنَّا مغيَّبُ
٣ـ و إن سماءَ المجدِ ترعى نجومها
فإن غاب عنها كوكبٌ لاح كوكبُ
٤ـ وإن ينابيعَ المعاني لجمَّةٌ
إذا غاض منها مذنبٌ فاض مذنبُ
٥ـ فقيدك لم تفقده إلا هنيهةٌ
وأعقبه من رحمةِ الله معقبُ
٦ـ فلاتبتأس هذا بذاك وبينها
من الأجر ما فيه لذي الحلمِ مرغبُ
٧ـ هو ابن ستغذوه النجابة درَّها
وهل تتخطّاهُ وأنت لَهُ أبُ
٨ـ ضمانٌ علينا نيل كلّ فضيلةٍ
ولم لا يطيبُ الفرعُ والأصل طيبُ
٩ـ كأني به يمضي البراعة مقدماً
ويطعنُ في صدر الكلامِ ويضربُ
١٠ـ ويملكُ أعناق المعاني فينتقي
ويعربُ عن سرِّ الملوكِ فيعربُ

(١)

التخريج : الوافي في نظم القوافي : ش ورقة ٤٠ . م ورقة ٢٢٩ـ ٢٣٠ إلى البيت السابع فقط .

* قد يكون أخا لأبي القاسم الخيل بن إدريس أو ابناً له ، وأبو القاسم الرندي احد الكتاب البلغاء والشعراء كتب في فنونه لآل الملثمين ثم بعد ذلك لابن حمدين . ينظر : تاريخ المن بالإمامة : ص٢٢٠.

(٢)

ـ (وقال أبو بحر بن صفوان بن إدريس التجيبي : حدثني بعض الطلبة بمراكش أن أبا العباس الجراوي كان في حانوت ورَّاق بتونس ، وهناك فتى يميل إليه ، فتناول الفتى سوسنة صفراء

وأومأ إلى خدَّيه مشيراً، وقال: أين الشعراء تحريكاً للجراوي . فقال ارتجالاً : (الوافر)

- وعلوي الجمال إذا تبـــدَّى

- أومى غلى خده بسوسنــةٍ
صفراءَ صيغت من وجنتي عيدِهْ
- لم ترَ عيني من قبله غصناً
ســوسنـــهُ نابتـتٌ إزاءَ وردِهْ
- أعلمت زجري فقلتُ رُبتما
قرَّبَ خـدَّ المشـوقِ من خـــدِّهْ
أراك جبينـــه بـــدراً أنـــارا
- أشار بسوسنٍ تحكيه عرفاً
ويحكي لونُ عاشقهِ اصفرارا

فقال أبو بحر ثم سالني أن أقول في هذا المعنى ، فقلت بديهاً : (السريع)

فحدثني المذكور إنه اجتمع مع أبي بكر بن مجبر - رحمه الله تعالى - قبل اجتماعه لي من ذلك الموضع الذي اجتمع فيه بعينه فحدَّثه بالحكاية كما حدثني وساله ان يقول في تلك الحال فقال بديهاً : (السريع)

١- بي رشأ وسنانُ مهما انثنى
حار قضيب البـانِ في قـــدِّهِ
٢- مُذ ولي الحُسن سلطانـــهَ ُ
صارت قلوبُ الناسِ من جندِهِ
٣- أودع في وجنتهِ زهـــرةً
كـأنـها تجـزعُ مـــن صـــدِّهِ
٤- وقد تفاءلت على فعلـــهِ
إنـــي أرى خـدِّي علـى خـــدِّهِ

فتعجبتُ من توارد خاطرينا على معنى هذا البيت الأخير) .

(٢)التخريج : زاد المسافر : ص٣٤ ، لمح السحر : ص١٣٣ ، نفح الطيب : ج٤ ص١٨٧ ، شعر أبي بحر صفوان بن إدريس المرسي : ص٢١٠ ،من القسم الأول ، ديوان أبي العباس الجراوي : ص٩٦ .

(٣)

- وله ،واخذ عنه أبو الحسن سهل بن مالك * : (البسيط)

١- فبتَّ أظما إلى من لا يُحلِّؤُني
والوردُ صافٍ ولا شيءٌ يُكدِّرهُ

(٣)التخريج : زاد المسافر : ص٩٧ ، الوافي في نظم القوافي : ش ورقة ٩٧- ٩٨ ، م ورقة ٦٧ . وهو باب نقل المعنى من باب إلى أخر .

والبيت الثاني في جمع د. يوسف عيد : ص٨٢ .

*راجع عنه : زاد المسافر : ص٩٦ رقم ٢٣ : المُغرب في حُلى المَغرب :١٠٥/٢ ،اختصار القدح المعلى : ٦٠ .

(٤)

- وقوله من التبليغ* وهو أبدع ما قيل لمتأخر : (مجزوء الكامل)

١- وخليفــة بـنُ خليفــة بـــ
ن خـليـفـــة وسـتـتـصـلْ

(٤)التخريج : رفع الحجب المستورة : ١٩٣/١ .

*التبلغ : نوع من التتميم الذي يراد به استيفاء المعنى غايته . إلاّ إنه خاص بالمقاطع . ويسمى الإيغال وفيه يتمم الشاعر المعنى قبل القافية . ينظر : حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ص٢٦١ .

فقوله : (وستتصل) تبليغ بديع أفاد به بشارة الممدوح بأن سلسلة الخلافة ستتصل في عقبه .

مكتبة البحث :

- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى : ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) ، تحقيق :إبراهيم الابياري ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- الأعلام : خير الدين الزركلي ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠ م .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- تاريخ المن بالإمامة : ابن صاحب الصلاة (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق : د. عبد الهادي التازي ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٩م .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٠ .
- ديوان أبي العباس الجراوي (ت٦٠٩هـ) ، صنعة : علي إبراهيم كردي ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٤م
- ديوان بحتري الأندلس ، جمع ودراسة وشرح : د . يوسف عيد ، دار الفكر العربي ، بيروت ن ط١ ، ٢٠٠٢م .
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة : الشريف السبتي (ت٧٦٠هـ) ،تحقيق وشرح : محمد الحجوي ، وزارة الأوقاف – المغرب ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- زاد المسافر وغرَّة محيا الأدب السافر : صفوان بن إدريس المرسي (ت٥٩٨هـ) ، أعده وعلق عليه : عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي- بيروت ، ١٩٧٩م.

- سير أعلام النبلاء :شمس الدين الذهبي ، حققه : د. بشار عواد معروف ، د. محي الدين هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- شعر صفوان بن إدريس المرسي : صنعة : د. احمد حاجم ، مجلة كلية التربية في الجامعة المستنصرية ، ع١ ، ٢٠٠١ .

- لمح السحر من روح الشعر : ابن ليون التجيبي (ت٧٥٠هـ) ، تحقيق : منال محمد منيزل ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية – بإشراف : ا. د. عبد الكريم خليفة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- مدخل إلى الأدب الأندلسي : د. يوسف علي الطويل ،دار الفكر اللبناني – بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

- المُغرب في حُلى المَغرب : ابن سعيد ، تحقيق وتعليق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ،ذخائر العرب (١٠) ، ١٩٥٣م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٦٨م .

- الوافي في نظم القوافي : أبو البقاء الرندي (ت٦٨٤هـ) ، مخطوطة مصورة المجمع العلمي العراقي الموقر ، النسخة المشرقية ورمزت لها ش رقم ١٢٦ ، ١٢٢ ورقة ، النسخة المغربية ورمزت لها م رقم ١٢٧ ، ٨٤ ورقة .

الإحالات :

١. **ينظر : ديوان بحتري الأندلس : ص١ .**
٢. **نُشر في بيروت ، سنة ١٩٩١م في أكثر من ٢٤٥ صفحة .**
٣. **ينظر : ديوان بحتري الأندلس : ص٥ .**
٤. **نفسه ، والصفحة نفسها .**
٥. **نفسه : ص٥ - ٦ .**
٦. **ينظر : سير أعلام النبلاء : ١/ ٢١٥ .**
٧. **نفسه .**
٨. **ينظر :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : ص٣١٤ .**
٩. **ينظر : الأعلام : ٩/ ١٨٨ .**
١٠. **ينظر : ديوان بحتري الأندلس : ص٦- ٢٢ .**
١١. **ينظر : م - ن : ص٢٩ - ٤٢ .**
١٢. **ينظر : م - ن : ص ٤٣ .**
١٣. **ينظر : م - ن : ص٤٥ - ٥٤ .**
١٤. **ينظر : م - ن : ص ٥٥ - ٦٠ .**

١٥. ينظر : م ـ ن : ص ٥٥ .

١٦. ينظر : م ـ ن : ص٥٦ ـ ٥٧ .

١٧. ينظر : م ـ ن : ص ٦١ ـ ٦٣ .

١٨. ينظر : م ـ ن : ص ٧٣ ـ ٧٥ .

١٩. ديوان أبي العباس الجراوي : ص ٦٣ ـ ٦٧ .

٢٠ . ينظر : ديوان بحتري الأندلس : ص ٩٩ ـ ١٠٧ .